النّحوُ الكوفيُّ في المسائل البصْريَّات لأبي عليّ الفارسيّ

طالب الدكتوراه: حسن مرشد المحمد كلية الآداب – جامعة البعث

بإشراف أ.د: عصام الكوسى

الملخّص

شغل الخلاف النحويّ بين الكوفة والبصْرة حيّزاً واسعاً من تراثنا اللُّغويّ، فحشد أنصار كلّ مذهب أدلّتهم وبراهينهم؛ ليثبتوا قوّة حجّتهم.

ولمّا أملى أبو عليّ الفارسيّ مسائله البصْريّات، وتناول آراء نحاة المذهب الكوفيّ فيها، رأيناه يذكر اسم الرأيّ الكوفيّ مُسنداً إلى صاحبه تارةً، أو يذكر الرأي الكوفيّ مسنداً إلى عموم الكوفيّين تارةً أخرى.

ومن هنا كان هذا البحث موسوماً بـــ **(النحو الكوفيّ في المسائل البصْريّات لأبي عليّ الفارسيّ)**.

الكلمات المفتاحيّة: الخلاف، النحوي، الفارسيّ، الكوفيّ، البصريّات.

Summary

The grammatical dispute between AL-Kufa and AL-Basra occupied a wide space in our linguistic heritage. The supportersz of each sect gathered their evidence and proofs. To prove the strength of their argument.

And when Abu Ali Al-Farisi dictated his issues AL-Basriat, and dealt with the opinions of the scholars of the Kufic sect in them, we saw him mentioning the name of the Kufic opinion attributing to its author at times, or mentioning the Kufic opinion attributing to the generality of the Kufics at other times.

Hence, this research was tagged with (Kufic Grammar in Al-Masael' AL-Basriat by Abu Ali Al-Farsi).

key words:

The grammatical, The dispute, Al-Farisi, the Kufic, AL-Basriat

مقدّمة:

تتعدّد الأسباب التي تجعل الخلاف والتنافس قائمَين بين البصرة والكوفة، منذ القرن الأوّل للهجرة، فإذا ما نظرنا إلى الجانب السياسيّ وجدنا التحزُّب يفصل بينهما، فالكوفة معقل أنصار أمير المؤمنين الإمام عليّ رضي الله عنه، والبصرة مناصرة للخليفة الشهيد عثمان رضي الله عنه.

أمّا إذا نظرنا إلى الجانب الاجتماعيّ، فإنّا نجد أكثر أهل الكوفة من القبائل اليمانيّة، أمّا أهل البصرة فأكثرهم من القبائل المُضَرِيّة.

وإذا نظرنا إلى الجانب العلميّ، فإنّنا نجد أهل الكوفة أصحابَ فقه وحديث وقراءات، أمّا أهلُ البصْرة فهم أصحاب علوم وفلسفات.

كما كان لمجالس الخلفاء سببٌ مباشرٌ في تنافس أهل المِصْرَيْن.

مشكلة البحث:

تكمن الإشكاليّة في البحث في:

- ✓ تعامُل أبي عليٍّ مع آراء الكوفيين وسط الجوِّ البصْريّ حين أملى مسائله البصْريّات.

أهمية البحث:

- ✓ الإضاءة على النحو الكوفيّ في المسائل البصْريّات.
- ✓ عرض آراء الكوفيين وتعليق أبي عليٍّ الفارسيّ عليها، وموازنتهما بآراء النحاة الآخرين.

الجديد فيه:

استكشاف منهج أبي علي ونظرته للنحو الكوفي، ومدى تعصّبه أو اعتداله لمذهبه حين يخالفه مذهب آخر.

أسئلة البحث:

يثير عنوان البحث أسئلة عديدة منها:

- ✓ **كيف نشأ النحو الكوفيّ؟**
- ✓ **ما أسباب الخلاف بين البصريّين والكوفيّين؟**
- ✓ **هل كان أبو عليّ موضوعيّاً أو متعصّباً في تناوله لآراء الكوفيّين في مسائله البصْريّات؟**

منهج البحث:

سأعتمد المنهج الوصفي، كونه يناسب طبيعة الدراسات النحويّة.

الدراسات السابقة:

توجد دراسات مشابهة لهذا البحث، مثل:

- ✓ آراء الكوفيين في المسائل البصريات لأبي عليّ الفارسيّ ـ دراسة تحليليّة، للباحثة د.فاطمة محمد الأزهري، نشرتها مجلّة البيّنة- العدد الخامس، بدون تاريخ، وفيها تعرض الباحثة آراء ثلاثة من نحاة الكوفة هم الكسائيّ والفرّاء وثعلب، وتقابلها بقول أبي عليّ الفارسيّ دون أن ترجّح، أو تقارن بأقوال النحاة الآخرين إلّا نادراً.
- ✓ الدرس النحويّ العربيّ وأهمّ مدارسه، البصرة والكوفة ـ أنموذجاً، للباحثة: شعشوع تفاحة، وهي رسالة ماجستير في جامعة العربيّ بن مهيديّ في الجزائر، عام2015م، ذكرت فيها الباحثة اللحن وأسباب وضْع النحو، ومَنْ وضَعَه ومكان نشأته، وكذلك ذكرَتِ المدارسَ النحويّة، ولا سيّما المدرستين البصْريّة والنحويّة، فذكرت أسباب الخلاف بينهما، وأهمّ المسائل التي اختلفَ بها البصْريّون والكوفيّون، كما ذكرت المسائل التي يتّفِقُ فيها المِصْران، ثمّ ختمتْ ذلك بنتائج البحث.

تعريفات مهمّة:

قبل الشروع في البحث لا بدّ بتعريف مصطلحين مهمّين وردا في عنوان البحث هما: **النحو الكوفيّ** و**المسائل البصْريّات.**

1. النحو الكوفيّ:

النحو لغةً: هو القصد والطريق[1].

أمّا اصطلاحاً: فهو انتحاء سمْت كلام العرب في تصرُّفه، من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك؛ لِيلحقَ مَنْ ليس من أهل اللُّغة العربيَّة بأهلها في الفصاحة، فينطقَ بها وإنْ لم يكن منهم وإن شذَّ بعضهم عنها، رُدَّ به إليها[2].

الكوفيُّ اسم منسوب إلى الكوفة، والكوفة لغةً: هي الرمال المجتمعة، وهي من التكوُّف، أي: التجمُّع. وقيل: الرملة الحمراء، وبها سمّيت الكوفة[3].

وعلى هذا فالنحو الكوفيّ: هو مذهب في علم النحو، نشأ متأخّراً عن النحو البصْريّ، ولكنّه استند إليه في نشأته، إذْ كان روَّادُه الأوائل يدرسُون على علماء البصْرة، فأبو جعفر الرُّؤاسيّ ـ رأسُ المدرسة الكوفيّة ـ "أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عُمَر الثقفيّ، فهو في نظرهم بمنزلة الخليل في البصْرة، وبه تبدأ المدرسة الكوفيّة، وكان أبو جعفر هذا أوّلَ مَنْ ألّف في النحو من الكوفيّين، وقد تلمذ له الكسائيّ والفرّاء، اللّذان يُعدّان بمنزلة سيبويه في المدرسة البصْريَّة"[4].

ويرى د. مهدي المخزوميّ أنّ معاني القرآن للفرّاء ومثله مصنّفات الكوفيّين الأُخرى "أبعد ما تكون عن الخلوص للنحو بمعناه الاصطلاحيّ، ففيها

---

[1] لسان العرب، مادّة (ن، ح ، و).

[2] الخصائص،35/1.

[3] لسان العرب، مادة (ك، و، ف)

[4] مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو، د. مهدي المخزوميّ87.

روايات من القراءات، ومعاني القرآن ونوادر أدبيّة، وغرائب ألفاظ، وأقوال نحويّة منثورة، لا يربط موضوعاتِها رابط"[1].

2. المسائل البصْريّات:

المسائل لغةً: جمع مَسْأَلَة، وهي في الأصل مصدر "سأل" وتُستَعمَل للمفعول، فيقال: تعلّمت مسألة[2].

وفي الاصطلاح: هي القضيّة التي يبرهن عليها[3].

والمسائلُ البَصْرِيَّات: هي مسائل متفرّقة في النّحو والصّرْف واللغة والأدب، كان يمليها أبو عليّ على تلاميذه في جامع البصرة، ومن هنا جاءت تسميتها بالمسائل البصْريّات؛ نسبةً إلى مدينة البصْرة.

ووجودُ عباراتِ التأييد لأبي عليّ الفارسيّ[4] والدعاء له، يرجّحُ أنّ هذه المسائل حُفِظَتْ ووَصَلَتْ إلينا عن طريق تلاميذه.

وسيضيءُ هذا البحث على النحو الكوفيّ في المسائل البصْريَّات، وفق عنوانين اثنين رئيسين؛ هما: **النحو الكوفيّ العامّ والنحو الكوفيّ الخاصّ**، وأقصد بمصطلح العام حين يذكر أبو عليّ الرأي للكوفيين من دون أن ينسبه لنحويّ منهم، أمّا الخاص فأقصد به حين يذكر الرأي وينسبه إلى صاحبه الكوفيّ.

---

[1] المصدر نفسه193.

[2] لسان العرب، مادّة(س، أ، ل).

[3] لم أعثر على تعريف اصطلاحيّ لكلمة" مسألة في معاجم المصطلحات، انظر :المسائل البصْريّات10.

[4] هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان، أبوه فارسيّ، وأمّه سدوسيّة من سدوس شيبان من ربيعةَ الفَرَس.

من كبار علماء النحو، كان إمامَ وقته في علم النحو، توفّي في بغداد سنة377هـ. ==

==انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين ابن خلّكان، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1900،1م:1/131-132، و: ذيل كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ط، د.ت:1/288.

أوّلاً: النحو الكوفيّ العام:

❖ **تذكير ضمير الشأن أو تأنيثه:**

قال أبو عليّ:" قال أبو بكر في الأصول عن الكوفيّين: ظَنَنْتُهَا هندٌ قائمةٌ، قال: ولا أعلَمُه مسموعاً من العرب.

قال أبو علي – أيّده الله –: يعني أنّ تأنيث القصّة لم يحْكِه أصحابُنا بل حكَوا تذكيرها، وهو "إنّه قام زيدٌ"، وقدْ جاء **﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ﴾**الحجّ46 وجاء ﴿**فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا**﴾ الأنبياء97[1]".

يلزم ـ قبل البدء بمناقشة هذه المسألة ـ أنْ أُمهّدَ لهذا الضمير.

فهو ضمير يُذكر ولا يسبقه عائد يعود عليه، مثلَ سائر الضمائر، ويُسمّيه البصريّون ضميرَ الشأن أو ضمير القصّة أو ضمير الأمر أو ضمير الحديث، أمّا الكوفيّون فيسمّونه ضميرَ المجهول؛ لأنّه لم يتقدّمْه ما يعود إليه[2]، والاسم الأوّل أشهر هذه الأسماء، ويُؤْتَى بهذا الضمير في الكلام لأغراض بلاغيّة تتعلّق بالسامع[3].

يَسوقُ أبو عليّ رأيَ ابنِ السرّاج ويرجِّحه، ثمّ يذكر الرأي الكوفيّ الذي يجيزُ تأنيث ضمير الشأن ويستشهد بموضعين من القرآن الكريم، من دون أنْ يعلّق عليهما.

ويظهر ها هنا التعالي البصْريّ في التعامل مع الرأي الكوفيّ، فحين رجعْتُ إلي رأي ابن السّرّاج في كتابه "الأصول" وجدْتُه يجيز تأنيث الضمير في القياس، ثمّ يدّعي أنّه لم يسمعْه عن العرب[4]، فلا يستشهد بالآيتين الكريمتين اللتين ذكرهما أبو علي الفارسيّ، ثمّ يأتي أبو عليّ فيقتبس من ابن السّرّاج من دون يذكر أنه أجازه في القياس. فكلّ من الفارسي وابن السرّاج لجأ إلى البتر والقطع؛ ليضعّف

---

[1] المسائل البصْريّات، أبو علي الفارسيّ، تحقيق: محمد الشاطر محمد أحمد، 432/1 .433.

[2] معاني النحو، فاضل صالح السامرّائيّ، 57/1.

[3] النحو الوافي، عبّاس حسن 250/1.

[4] الأصول في النحو، أبو بكر بن السرّاج 183/1.

الرأي الكوفيّ الذي استند إلى دليل مسموع يُعَدُّ المصدر الأوّل من مصادر السماع، ألَا وهو القرآن الكريم.

فالرأي الراجح في هذه المسألة هو الرأي الكوفيّ؛ كونه مستنداً إلى دليل سماعيّ ويُقاس عليه. والدليل قول ابن جنّيّ:"اعلم أنّك إذا أدَّاك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدَعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه"[1].

وللتعليق على الشاهدين القرآنيّيَن أذكرُ ما قاله ابن مالك في تأنيث الضمير فيهما، ففي قوله تعالى : (فإنّها لا تَعْمَى القلوب)، يقول"...أو فعل بعلامة تأنيث مُسْنَدَاً إلى مُؤَنّث..."[2].

وفي قوله تعالى: (فإذا هي شاخصةٌ أبصار الذين كفروا...)، يقول: "... لا يُؤَنّث إلّا إذا وَلِيَه مُؤَنّث... فهذا وأمثاله التأنيث فيه أجود من التذكير؛ لأنّ مع التأنيث مشاكلة تُحسّن اللفظ مع كون المعنى لا يختلف، إذ القصّة والشأن بمعنى واحد"[3].

❖ **إعمال الفعل "ظنّ" في لفظ المفرد أو في محلّ الجملة حين يتّصل به ضمير الشّأن أو القِصّة:**

قال أبو عليّ: "وحكى عنهم أنّهم يُجيزُون في المجهول: ظننْتُه قائماً زيدٌ؛ فينصبون "قائماً".

قال: وهذا لا وجه له في قياسٍ ولا سماعٍ.

قال أبو عليّ ـ أيده الله ـ : وكذلك عندي هذا، لأنّ هذا إنّما يُفسّر بالجمل[4]، فاسم الفاعل فيه لا يخلو منْ أحدِ أمرين: إمّا أنْ يكون خبر ابتداء مقدماً أو اسم فاعلٍ مُعْمَلاً، ولا يجوز انتصاب خبر المبتدأ، وكذلك لا يجوز انتصاب اسم

---

[1] الخصائص126/1.

[2] شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك،164/1.

[3] المصدر نفسه،164/1.

[4] أي: ضمير الشأن يُفسَّر بالجمل.

الفاعل المُعمل عمل الفعل؛ لأنّ الظنّ إنّما يعمل في موضع الجملة دون لفظها، ولا يكون أنْ يعمل في لفظها وموضعها، فإنْ جعلْته على غير هذين الوجهين فقد فسرتَه بغير الجملة"[1].

لايزال أبو عليّ ينقل عن أبي بكر في الأصول، ويتناول هنا مسألة النصب بعد ضمير الشأن أو القصّة، الذي يأتي بعد الأفعال الناسخة.

لا يُجيز أبو عليّ نصب اسم الفاعل في مثل هذا الموضع؛ لأنّ الفعل" ظنّ" يعمل في المحلّ لا اللفظ، أي يَنصب موضع الجملة لا اللفظ.

وكذلك يردُّه ابن مالك؛ "لأنّ سامعَه يسبقُ إلى فهمه كونُ زيدٍ مبتدأً مُؤَخَّراً، وكونُ "ظننْت" ومفعوليها خبراً مُقدّماً. وذلك مُفوِّتٌ للغرض الذي لأجله جيء بضمير الشأن؛ لأنَّ من شرْطِه عدمُ صلاحيّة الضمير لغير ذلك، حتّى يحصل به من فخامة الأمر ما قصدَه المتكلّم"[2].

ويُضيف أبو حيّان: "أنّ ضمير القصّة أو الشّأن لا يُفَسّر إلّا بجملة خبريّة مُصرَّح بجُزْأَيها، وهنا على هذا الوجه، آلَ إلى الإخبار بالمفرد، وهذا لا يجوز"[3].

والرأي في هذه المسألة هو الرأي البصْريّ؛ لأنّ الغرض البلاغي ينعدم أثره إنْ جُعلِ الاسم بعد ضمير الشأن أو القصّة منصوباً بالفعل الناسخ، فلا تحصل الفخامة المرجوّة من التركيب إلّا حين يُفسّر هذا الضمير بجملة لا مفرد.

❖ **دخول النفي على النفي:**

قال أبو عليّ:" وحُكِيَ لي أنّ بعض الكوفيّين أجاز: ما ما زيدٌ قائماً، فأَدخَل النّفي على النفي ونَصَب، وهذا ينبغي ألّا يجوز؛ لأنّ النفي قد انتُقِضَ، وهو أعظم السببين، فكما لايجوز ذلك مع "إلّا" كذلك لا يجوز في "ما".

---

[1] المسائل البصْريّات،433/1 .434.

[2] شرح تسهيل الفوائد،164/1.

[3] ارتشاف الضرب من لسان العرب،948/3.

فإنْ قال: أدخلْتُ الأوّل على كلام قد يحمل بعضه في بعض فلم أُغيّرْه، قيلَ له: فإنّك أيضاً قد أدخلْتَ "إلّا" على ذلك فأجْرِهِ مجرى "ليس". فكما لا يجوز هذا في "إلّا" لنقص النفي، كذلك لا يجوز في "ما" إذا أدخلْتها على "ما"[1].

يتحدّث أبو عليّ عن "ما" العاملة عمل "ليس"، ثمّ يذكر الرأي الكوفيّ الذي يجعلها عاملة على الرغم من دخول النفي عليها، فيُشبّه "ما" الداخلة على "ما" بـ"إلّا".

ويقيس الكوفيّون على شاهد من الرجز، مجهول القائل[2]:

لا يُنْسِكَ الأَسَى تَأَسّيا فمَا مَا مِنْ حِمَامٍ أَحَدٌ مُعْتَصِمَا

ويخرّج أبو حيّان هذا الشاهد "على نيّة كلام محذوف بعد "فما" الأولى، ويقدّر فعلاً يدلّ عليه المعنى، أي: فما يجدي الحزن، ثمّ يبتدئُ: ما من حِمامٍ أحدٌ معتصما. وعلى هذا، وعلى هذا لا تكون "ما" توكيداً لـ"ما". ويُحمَل هذا البيت على الشذوذ"[3].

وقال الرّضيّ في شرح الكافية:" و"إن" العازلة عند الكوفيّين نافية لا زائدة ، ولعلّهم يقولون: هي نافية؛ زيدت لتأكيد نفي "ما"، وإلّا فإنّ النفي إذا دخل على النفي أفاد الإيجاب، ورُدّ عليهم بأنّه لا يجوز الجمع بين حرفين متّفقَي المعنى إلّا مفصولاً بينهما، كما في إنّ زيداً لَقائمٌ"[4].

والرأي الراجح في هذه المسألة أنّ التكرار في البيت على البدليّة، وثمّةَ فصلٌ مسموع بالوقف بين شطري البيت[5]، فالشاعر يبدو أنّه "أنشد الجزء الأوّل ثمّ

---

[1] المسائل البصْريّات،655/1.

[2] حِمَام: الموت، والمعنى: لا يُنْسِك الحزنَ على مَن مات منك حسنُ التأسّي بالصابرين؛ لأنَّ أحدًا لا يعتصمُ عن الموت، فلا فائدةَ حينئذٍ للجزع، وترك التأسّي بالصّابرين.
انظر: الجنى الداني في حروف المعني328، وشرح الأُشموني على ألفيّة ابن مالك350/2، وشرح الشواهد الكبرى636/2.

[3] التذييل والتكميل في شرح التسهيل261/4.

[4] شرح الكافية267/1.

[5] تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش،3308/7.

سكت، ثمّ تخيّل سائلاً يقول له: ماذا تريد أنْ تنفي؟ فأجاب بإنشاد الجزء الثاني، ففي الشطر الأول نفى صامتاً، ثمّ جهر بالنفي"[1].

ثانياً: النحو الكوفيّ الخاصّ:

أ. الكسائيّ[2]:

❖ **حكم الكاف في "أرَيْتَكَ" بين الكسائيّ والبصْريّين:**

جاء في المسائل البصريّات: "قال: العربُ تقول: أريْتَكَ، أرَيتَكُما، وأريتَكُمْ، وكذلك المؤنّث: أريْتَكِ وأريْتكُما وأريْتَكُنّ بفتح التاء وتثنية الكاف وجمعها للمذكّر والمؤنّث في جميع العربيّة، ويختاره الكسائيّ والفرّاء إذا كان بمعنى أخبرني، ويتبعه الاستفهام، يقولون: أريْتك زيداً هل قام؟...

وقال الكسائيّ: إنّما تركوا الهمز؛ ليفرّقوا بينه وبين رأي العين.

وقال الكسائيّ: الكاف في موضع نصب"[3].

يجعلُ أهلُ اللُّغة لـ "أرأيْتَ" موضعَيْن في الكلام؛

أحدهما: بمعنى أخبرني، فلا تقع إلّا على اسم مفرد، أو جملة شرطية ماضية، **كقوله ﷻ: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِيْ كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾[4].**

الثاني: أنْ يكون بمعنى "انتبه"، كقولك: أريْتَك زيداً فإنّي أحبّه، أي: انتبه له فإنّي أُحبّه، وقد يُحذَف جواب الشرط تارّةً للعلم به، ويُحذَف الشرط ويُؤتَى بالجواب،

---

[1] شرح الشواهد الشعريّة في أمّات الكتب النحويّة، محمد بن محمد حسن شرّاب،113/3.

[2] هو أبو الحسن علي بن حمزة، مولى بني أسد، أخذ عن الرؤاسيّ، ودخل الكوفة وهو غلام، وأدّب ولد الرشيد، عدّه الزّبيدي في الطبقة الثانية، لُقّب بالكسائيّ؛ لأنّه "ارتحل إلى حمزة الزيّات، وعليه كساء جيّد، فجلس بين يديه فقرأ ثلاثين آيةً، وكان حمزة أخذ أكثر من ثلاثين آيةً فقال له: اقرأ، فقرأ أربعين، ثمّ قال له: اقرأ إلى أنْ تتمّ مئة آيةً، فقال له: قم، ثمّ افتقده، فقال: ما صنع صاحب الكساء الجيّد، فسُمِّي الكسائيّ".

انظر: طبقات النحويّين واللغويّين، الزبيدي، 128.127/1.

[3] المسائل البصْريّات،406/1 –407.

[4] الإسراء64.

كقوله ﷻ: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾[1]، فلم يأتِ بالجواب[2].

وأمّا الكاف فيها، فقد اختلف النحويّون في نوعها ،أحرفية هي أم اسميّة، أزائدة أم لها محلّ من الإعراب؟.

يتّبع أبو علي الفارسيّ الرأي البصْريّ في هذه المسألة، فيرى سيبويه أنّها حرف خطاب زائد، لا موضع لها[3]، ويؤيّده المراديّ[4].

أمّا الكسائيّ وتلميذه الفرّاء فيعدّان الكاف ضميراً (اسماً) في موضع نصب، ويتكلّف الفرّاء في التقدير، فيجعل هذه الكاف في محل نصب وتأويله رفع[5]، ويقيسها على قولك: دونك زيداً، وجدْتَ الكاف في اللفظ خفضاً، وفي المعنى رفعاً.

وردّ عليه الزجّاج بقوله:" وهذا لم يقله مَنْ تقدّم من النحويّين، وهو خطأ؛ لأنّ قولك: أرأيْتَ زيداً ما شأنه؟ تصير (أرأيْت) قد تعدّت إلى الكاف وإلى زيد، فيصير لـ(رأيت) اسمين، ويصير المعنى: أرأيْت نفسك زيداً ما حاله، وهذا محال"[6].

وكذلك يحتجّ ابن جنّي ـ بما لا يدع مجالاً للشكّ ـ لحرفيّة الكاف في هذ الموضع، يقول:" فهذه الكاف في هذه المواضع كلّها حرفٌ يفيد الخطاب، وليست باسم، والدلالة على ذلك أنّ الكاف لو كانت في ذلك ونحوه من أسماء الإشارة، نحو: تلك وأولئك اسماً، لم تخلُ من أن تكون مرفوعة أو منصوبةً أو مجرورة، فلا يجوز أن تكون مرفوعة؛ لأنّ الكاف ليست من ضمير الرفع، ولا يجوز أنْ تكون منصوبةً، لأنّك إذا قلت: ذلك زيدٌ، فلا ناصب هنا للكاف، ولا يجوز أن تكون مجرورة؛ لأنّ الجرّ إنّما هو في كلامهم من أحد وجهين: إمّا بحرف أو

---

[1] هود88.

[2] البديع في علم العربيّة، الشيباني،459/1.

[3] الكتاب245/1.

[4] الجنى الداني في حروف المعاني93.

[5] معاني القرآن333/1.

[6] معاني القرآن وإعرابه246/2.

بإضافة اسم، ولا حرف جرّ هنا، ولا يجوز أيضاً أن يُضاف اسم الإشارة من قِبَل أنّ الغرض في الإضافة إنّما هو التعريف، وأسماء الإشارة معارف كلّها، فما لا يجوز أنْ يُنكّرَ ألبتّةَ لا يجوز أيضاً أنْ يُضافَ ألبتّةَ"[1].

ويشبعُ ابن جنّي الرأيَ الكوفيَّ ردّاً وتغليطاً، نصرةً للرأي البصْريّ، ويضيف" أنّه لو كانت الكاف في موضع نصب مفعول به لـ (أرأيت) لجاز أن يُقتصر على زيد على أنّه مفعول به، فتقول: أرأيتك زيداً، كما تقول ظننتُك زيداً، فحاجة زيد إلى ما بعده، يدلّ على أنّه المفعول الأوّل، وأنّ ما بعده في موضع المفعول الثاني..."[2]

والرأي في هذه المسألة هو الرأي البصْريّ؛ لقوّة الحجّة ونصاعة البرهان، ولا سيّما ما ساقه ابن جنّي من الإحاطة بالمسألة من كلّ جانب، والغوص في أعماق اللغة،

ثُمّ إنّ التاء التي تسبق الكاف ممّا لا يُستغنَى عنه؛" وما لايُستغنى عنه أولى بالفاعليّة ممّا يُستغنَى عنه؛ ولأنّ التاء محكوم بفاعليتها على غير هذا الفعل بإجماع، والكاف بخلاف ذلك، فلا يُعدل عمّا ثبت لهما دون دليل"[3].

[1] سرّ صناعة الإعراب317/1.

[2] الردّ طويل جدّاً لا يسع المجال هاهنا لذكره كله، وأرى في هذا القدر كفاية.

انظر: سرّ صناعة الإعراب317/1.

[3] شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك427/1.

ب. الفرّاء[1]:

❖ **حكم الجزم بـ"أَنْ" مفتوحة الهمزة عند الفرّاء:**

يقول أبو عليّ:" أنشدَ الفرّاء هذا البيت:

إذا ما خرجْنا قال وِلدانُ أهلنا تعالَوا إلى أنْ يأتِنا الصّيدُ نَحطبِ

وإنشاد الفرّاء خطأٌ فاحش؛ لأنّه جزم بـ"أَنْ"[2].

لهذه المسألة قولان:

الأوّل: أن تكون" أنْ" جازمة، وذهب إلى ذلك بعض الكوفيّين، وأبو عبيدة، واللحيانيّ، وحكى اللحيانيّ أنّها لغة بني صباح، من بني ضبّة، وقال الرؤاسيّ: فُصحاء العرب ينصبون بـ" أَنْ" وأخواتها الفعلَ، ودونهم قوم يرفعون بها، ودونهم قوم يجزمون بها، وقد أنشدوا لذلك أبياتاً"[3].

ويخرّج ابن مالك الجزم على الجواز، لكنّه قليل[4].

وكما يوجّه ابن عصفور رواية الجزم أنّه سكّن الباء من "يأتينا" تخفيفاً، ثمّ حذفها اجتزاءً بالكسرة عنها، ومثل ذلك، قول الآخر، أنشده اللحيانيّ في نوادره:

وأغضيْ على أشياءَ منْكَ لتُرْضِنِي وأُدعَى إلى ما سرّكم فأُجيبُ[5]

فسكّن الياء من "ترضيني" واجتزأ بالكسرة عنها[6].

---

[1] هو أبو زكريّا يحيى زياد بن عبدالله بن منصور الدَّيْلَميّ، الفرّاء، وكان أبرعَ الكوفيين في علمهم، يقول عنه ثعلب: لولا الفرّاء ما كانت عربيّة، لأنّه حصّنها وضبطها، ولولا الفرّاء لَسقطَت العربيّة، لأنّها كانت تُتَنازَعُ ويدّعيها كلُّ مَنْ أراد...

كما يقول ثعلب عن كتابه"" معاني القرآن": هو كتاب لم يُعمَل قبله ولا بعده مثله، ولم يتهيّأ لأحدٍ من الناس جميعاً أن يزيد عليه شيئاً، وكتب الفرّاء لا يُوازَى بها كتاب، وتوفّي الفرّاء في طريق مكّة سنة207هـ. انظر: طبقات النّحويّين واللغويين133/1.

[2] المسائل البصْريّات259/1.

[3] الجنى الداني226.

[4] تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد4136/8.

[5] البيت بلا نسبة، وهو من شواهد الجمل المنسوب إلى الخليل226.

[6] ضرائر الشعر، ابن عصفور91.

الثاني: أن يكون للبيت رواية أخرى، وهي: إلى أنْ يأتيَ الصّيدُ،

والراجح أنّ أبا عليّ تحامل على الفرّاء حين رمى روايته للبيت بالخطأ الفاحش، فالفّراء اعتمد على المسموع من العرب فأنشده، ثمّ إنّ هناك في كلامهم ما يعضدُه ويقوّيه، فالحقّ والواجب على النحويّ أنّه حين يثبّت من صحّة ما سمعه أنْ يجد له تخريجاً، لا أنْ ينسبه إلى الخطأ والوهم، ولا أدلّ على ذلك من تخريج ابن مالك وابن عصفور لهذا البيت برواية الجزم.

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد هذه الدراسة، أصل إلى النتائج الآتية:

- كان أبو عليّ متعصّباً للمدرسة البصْريّة، فهو يخطّئ الرأي الكوفي في أحايين كثيرة بدون وجه حقٍّ، ولم يكن موضوعيّاً ألبتّة.
- عدم اعتداد أبي عليّ بالسماع ـ الذي يجعله الكوفيّون أحد أهم مصادرهم في النحو ـ حين يتعارض مع تخريجه لرواية ما.
- تجرّؤ أبي عليّ على ردّ آراء الكسائيّ والفرّاء ـ وهما مَنْ هما لدى الكوفيّين ـ دليلٌ على اعتداده بعلمه وببصريّته.
- كانت الآراء الكوفيّة المعضودة بالرواية والقياس على المسموع، أقربَ إلى طبيعة اللغة العربيّة التي تتعالى على التقعيد، الذي حاول النحاة أنْ يقولبوه لها.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ارتشاف الضّرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسيّ، رجب عثمان محمد ورمضان عبد التّوّاب، القاهرة، مكتبة الخانجيّ، ط1، 1428هـ -1990م.
- الأصول في النحو، أبو بكر بن السرّاج، تحقيق: عبد الحسين الفتليّ، بيروت، مؤسّسة الرسالة، د.ط، د.ت.
- البديع في علم العربيّة، مجد الدين الشيبانيّ، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، مكّة المكرّمة، منشورات جامعة أمّ القرى، ط1، 1420م.
- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، أبو حيّان الأندلسيّ، تحقيق: د. حسن هنداويّ، دمشق، دار القلم، د1، د.ت.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين الحلبيّ المعروف بناظر الجيش، تحقيق: محمد علي فاخر وآخرون، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ.
- الجمل، منسوبٌ إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ط5، 1415هـ -1995م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، ابن أم قاسم المراديّ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمّد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1، 1413هـ - 1992م.
- الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمد النجار ، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط4، د.ت.
- ذيل كشف الظّنون، إسماعيل باشا البغداديّ، بيروت، دار إحياء التّراث العربيّ، د.ط، د.ت.
- سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، بيروت، دار الكتب العلميّة،ط1، 1421هـ - 2000م.
- شرح الأُشموني على ألفيّة ابن مالك، علي بن محمّد الأُشمونيّ، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط1، 1419هـ - 1998م.

- شرح الشواهد الشعريّة في أمّات الكتب النحويّة، محمّد بن محمّد حسن شُرّاب، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ط1، 1427هـ ـ 2007م.
- شرح الشواهد الكبرى، بدر الدين العينيّ، تحقيق علي محمد فاخر وآخرون، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1431هـ ـ 2010م.
- شرح الكافية الشافية، جمال الدين ابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مكّة المكرّمة، منشورات جامعة أم القرى، ط1، د.ت.
- شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيّد وآخرون، القاهرة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1410هـ ـ 1990م.
- ضرائر الشعر، ابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1980م.
- طبقات النحويّين واللغويين، محمّد بن الحسن الزَّبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط2، د.ت.
- الكتاب، أبو بشر سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجيّ، ط3، 1408هـ ـ 1988م.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: فئة من المحققين، بيروت، دار صادر، د.ن، د.ت.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنحو، د.مهدي المخزوميّ، بغداد، مطبعة دار المعرفة، ط1، 1374هـ ـ 1955م.
- المسائل البصْريّات، أبو عليّ الفارسيّ، د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، القاهرة، مطبعة المدنيّ، 1405هـ ـ1985م.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجّاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبيّ، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1408هـ ـ 1988م.
- معاني القرآن، أبو زكريّا الفرّاء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، مصر، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، ط1، د.ت.

- معاني النحو، فاضل صالح السامرّائيّ، الأردنّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ -2000م.
- النحو الوافي، عبّاس حسن، القاهرة، دار المعارف، ط15، د.ت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العبّاس شمس الدين ابن خلّكان، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت، دار صادر، د.ط، د.ت.

List of sources and references:

The Holy Quran.

- Relishing Al-Darb from Lisan Al-Arab, Abu Hayyan Al-Andalusi, Rajab Othman Muhammad and Ramadan Abdel-Tawab, Cairo, Al-Khanji Library, 1, 1428 AH - 1990 AD.
- Origins in Grammar, Abu Bakr bin Al-Sarraj, investigation: Abdul-Hussein Al-Fatli, Beirut, Al-Resala Foundation, d.T., d.T.
- albadie fi eilm alerbyt, majd aldiyn alshybany, tahqiqu: fathi 'ahmad eali aldiyn, mkkt almkrrmt, manshurat jamieat am alquraa, ta1, 1420m.
- Appendix and complementing in the explanation of the facilitation, Abu Hayyan Al-Andalusi, investigation: Dr. Hassan Hindawi, Damascus, Dar Al-Qalam, d. 1, d.T.
- Preface to the rules with an explanation of facilitating the benefits, Moheb Al-Din Al-Halabi, known as the Nazir of the Army, investigation: Muhammad Ali Fakher and others, Cairo, Dar Al-Salaam for printing, publishing and distribution, 1, 1428 AH.
- The Danny in the Letters of Meanings, Ibn Umm Qasim Al-Muradi, investigation: Dr. Fakhr al-Din Qabawah and Muhammad Nadim Fadel, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1, 1413 AH - 1992 AD.
- Characteristics, Ibn Jinni, investigation: Muhammad Al-Najjar, Cairo, the Egyptian General Book Authority, 4th edition, d.T.
- The tail of Kashf Al-Zunun, Ismail Pasha Al-Baghdadi, Beirut, House of Revival of the Arab Heritage, d.T, d.T.
- sr sinaeat al'iierabi, 'abu alfath euthman bin jnny, bayrut, dar alkutub alelmyt,t1, 1421h 2000m.
- Explanation of Al-Ashmuni on Alfiya Ibn Malik, Ali bin Muhammad Al-Ashmouni, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1, 1419 AH - 1998 AD.
- Explanation of Facilitating Benefits, Ibn Malik, investigated by: Dr. Abd al-Rahman al-Sayyid and others, Cairo, Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, 1, 1410 AH - 1990 AD.

- Explanation of Poetic Evidence in the Ommat of Grammar Books, Muhammad bin Muhammad Hassan Shurrab, Beirut, Al-Resala Foundation, 1, 1427 AH - 2007 AD.
- Explanation of the Great Evidence, Badr Al-Din Al-Aini, investigated by Ali Muhammad Fakher and others, Cairo, Dar Al-Salaam for printing, publishing, distribution and translation, 1, 1431 AH - 2010 AD.
- Explanation of the Healing Sufficient, Jamal Al-Din Ibn Malik, investigation: Abdel Moneim Ahmed Haridi, Makkah Al-Mukarramah, Umm Al-Qura University Publications, 1st Edition, d.T.
- tabaqat alnhwyyn wallughawyin, mhmmd bin alhasan alzzabydy, tahqiqu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, alqahirata, dar almaearifi, ta2, da.t
- alkitabi, 'abu bashar sibwyhi, tahqiqu: eabd alsalam harun, alqahirati, maktabat alkhanjy, ta3, 1408h 1988m.
- Lisan al-Arab, Ibn Manzur, investigation: a group of investigators, Beirut, Dar Sader, d.n., d.t.
- Al-Kufa School and its Approach in the Study of Language and Grammar, Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Baghdad, Dar Al-Maarifa Press, 1, 1374 AH - 1955 AD.
- Optical issues, Abu Ali Al-Farsi, d. Muhammad Al-Shater Ahmad Muhammad Ahmad, Cairo, Al-Madani Press, 1405 AH - 1985 AD.
- maeani alquran wa'iierabihu, 'abu 'iishaq alzjjaj, tahqiqu: eabd aljalil eabduh shlby, bayrut, ealim alkatab, ta1, 1408h 1988m.
- maeani alqurani, 'abu zkrya alfrra', tahqiqu: 'ahmad yusif alnajati wakhrun, masr, aldaar almsryt liltaalif waltarjamati, ta1, da.t.
- Meanings of Grammar, Fadel Saleh Al-Samarrai, Jordan, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1, 1420 AH - 2000 AD.
- Adequate grammar, Abbas Hassan, Cairo, Dar Al-Maaref, 15th edition, d.T.

- Deaths of notables and the news of the sons of time, Abu Abbas Shams al-Din Ibn Khallikan, investigation: Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader, d.T, d.T.